١ ـ القيـــم الاجتماعيـــة

قد يبدو خارجا عن الموضوع ان نذكر ان الاذاعة الاردنية بدأت الان تفكر في اقامة محطة للتلفزيون ، الا اننا اذا تذكرنا الاذى البالغ الذي الحقته الاذاعات الصوتية بالاغاني الشعبية الموروثة استطعنا بالقياس ان نقدر أن اثر الاذاعة المرئية سيكون حتما أثرا مميتا . ومن الغني عن البيان ان نقول ان حياة مجتمع ما تتغير كلية بمجرد انتقاله من حياة الزراعة الى حياة الصناعة والتجارة ، ويبدو ان كـل مجتمع انساني مقدر عليه ان عاجلا او آجلا ان يبلغ تلك المرحلة من النمو ، والمجتمع الاردني لا يشذ عن هذه القاعدة . وانا انما اسجل هذا القول لان الاغاني الشعبية في الاردن تتبع للارياف وتضرب بجذورها مع جذور الزيتون او في حقول القمح المتماوج . ويبدو أن الفلاحين الاردنيين يتفقون مع الشاعر الانجليزي ويردز ويرث في اتخـاذ الطبيعة معلما لهم ، فكل محصول يجنونه يتيح لهم الفرصة لاستذكار الاغاني القديمة ولانتاج حصيلة جديدة من الاغاني .

على ضوء ما تقدم كله ، أعتقد أن الوقت قد حان لجمع هذه الاغاني وحفظها للرجوع اليها في المستقبل فهي لا غنى عنها لعالم الاجتماع ، واي عالم اجتماع يتمتع بخيال جيد سيتمكن من اعادة بناء صورة حقيقية للريف الاردني ، ومثل هذه الصورة ستختلف من مكان الى آخر ولكن في التفاصيل فقط ، أما في الجوهر فستبقى هي هي سواء كانت تمثل الفرد الواحد أو المجتمع بأكمله ، وسوف أحاول تقديم أمثلة مناسبة عن هذين الطرفين .

ان زيارة الاردن في فصل الصيف لا تخلو من فائدة ، ذلك ان الصيف هو موسم الخطوبة والزواج في الريف الاردني اذ ان الفلاحين وقد جنوا محاصيلهم المختلفة ، يشعرون بأن من حقهم أن يرفهوا عن انفسهم لبعض الوقت قبل الانهماك ثانية في الاعداد للموسم الجديد المقبل . وكنتيجة لذلك يمكن أن يتزوج اربعة او خمسة من العرسان في وقت واحد مما يشكل مناسبة كبرى بالنسبة لقرية صغيرة . وفي هذه الحالة توضع ترتيبات مشتركة يسهم كـل عريس بنصيبه في نفقاتها التي تتألف عادة من السجائر والشاي والقهوة وعـدد من الخرفان او الماعز أو العجول التي تفقد حياتها من اجل ان تضفي جوا من السعادة على الاحتفال . وتشترك القرية عن بكرة ابيها في

Digitized by Birzeit University Library